تقديم

أصبح فى حكم المسلمات اليوم، الموافقة على ذلك الدور الذى يمكن أن يلعبه المسرح بفنونه، داخل المؤسسات التعليمية المختلفة.

أولاً: كشكل من أشكال التواصل الإنسانى الذى يعتمد على نقل الخبرات والنماذج الإنسانية، من خلال المؤدين إلى المتلقى. فيما يعرف بالعرض المسرحى.

فالمسرح منذ نشأته اعتمد نقل الخبرات الإنسانية والقيم الثقافية والمعارف، والاتجاهات والإرشادات السياسية الأخلاقية، هدفًا أساسيًا له فى تثقيف وتنوير الشعوب والجماهير. "فالكتاب المسرحيون منذ "سوفوكليس" وحتى "بيرخت" وإلى الآن، استخدموا تلك القدرات التعليمية للمسرح فى نقل الحقائق والاتجاهات السياسية والإرشاد الأخلاقى"[1] من خلال عرضهم لعدد من الخبرات الإنسانية المتنوعة.

ثانيا: كفن جامع لكل الفنون يساعد على تنمية الكثير من المهارات والقدرات لدى المشاهد/ التلاميذ، فمن خلال ممارسة النشاط المسرحى داخل جماعات أو فرق التمثيل بالمدارس، يمكن أن تساهم فى تنمية اللغة والخطابة والقدرة على مواجهة الآخرين، والقدرة على العمل الجماعى، بجانب تعلم حرفيات هذا الفن وبعض من تقنياته. والتدريب على تنمية التذوق الفنى لدى التلاميذ.

ثالثًا: كوسيط ووسيلة تعليمية، يمكن الركون إليها للمساعدة فى تبسيط وتفسير بعض المقررات الدراسية، أو المفاهيم التعليمية، واستكمال مالا يمكن للمعلم وحده القيام به داخل الفصل، فيما يعرف بمسرحة المناهج.

رابعًا: كوسيط علاجى، يمكن الاستفادة بتقنياته فى تعديل السلوك، وعلاج بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى التلاميذ فى كافة المراحل العمرية، سواء من خلال ما يعرف بالسيكودراما أو العلاج بالدراما، أو من خلال الأنشطة الدرامية فيما يعرف بلعب الدور أو الدراما الاجتماعية.

لذلك، كان من الطبيعى أن تلقى الأنشطة المسرحية الاهتمام فى كثير من الدول المتحضرة، أو تلك التى تسعى لمسايرة هذه الدول، وأصبحت الأنشطة الدرامية فى مؤسساتها التعليمية بوظائفها المتنوعة، ما بين تربوية أو تعليمية، أو ترفيهية أو علاجية، قاسمًا مشتركًا فى معظم برامج – وإن لم يكن كل – مراحل التعليم، بداية من قبل المدرسة، حتى التعليم الجامعى.

الأمر الذى دفع بوزارتى التعليم والتعليم العالى فى مصر إلى إنشاء الإدارات المسئولة عن التخطيط والتنفيذ لهذه الأنشطة. بجانب إنشاء المعاهد والكليات الجامعية التى تسعى لإعداد الكوادر القادرة على القيام بتوجيه وتدريس هذه الأنشطة، وذلك إيمانًا منها بأهمية هذا النشاط، باعتباره وسيلة تربوية وتعليمية هامة تهدف إلى:

١ - "تربية النواحى الجمالية، الوجدانية، الثقافية، الفكرية، الشخصية الاجتماعية.

٢ - المساهمة فى النواحى التعليمية، بأن يتولى الطالب بنفسه تجسيد الشخصيات والأفكار التى ترد فى المنهج التعليمى.

٣ - الكشف عن المواهب والقدرات الخاصة.

٤ - اعتبار العملية المسرحية عملية شاملة لكافة الفنون.

٥ - أن المسرح التربوى عملية تربوية تساعد على تغير سلوك الطالب.

٦ - التعود على سلامة النطق.

٧ - النمو المعرفى.

٨ - معالجة بعض المشكلات النفسية كالخجل والانطواء.... إلخ"[٢].

هذه الأهداف التى يمكن للمسرح تحقيقها داخل المؤسسات التعليمية، والتى وظف المسرح فعلاً من أجل تحقيقها، لا يختلف عليها أحد، إلا أن الاختلاف قام بين من تناولوا دراسة قضايا المسرح، داخل المؤسسات التعليمية فى تعريف هويته، أو فى وضع مصطلح يمكن الركون إليه عند الحديث عن كل تلك الأنشطة المسرحية التى تمارس داخل المؤسسات التعليمية، وترتبط بفنون المسرح، سواء داخل الفصل أم خارجه، هل هى فعلاً ظاهرة تربوية، بحيث يمكن أن نطلق عليها: "المسرح التربوى" كما يحلو للبعض عند الحديث عن هذا المسرح وتناولهم أشكال المسرح داخل المؤسسات التعليمية؟

أم هو: "مسرح مدرسى"؟ لأنه يدور بين جدران مؤسسة تعليمية؟

لكن، ليس بالضرورة أن تعرف كل مؤسسة تعليمية بأنها مدرسة، فكيف يعمم المصطلح إذن، داخل هذه المؤسسات المتباينة؟

أم هو: "مسرح تعليمى"؟ اعتمادًا على ما للمسرح من قدرات تعليمية، يستفيد منها الجميع داخل وخارج المؤسسات التعليمية؟

قد يرى البعض أن هذه القضية قد تكون قضية شكلية، لكن المؤلف هنا يرى أنها جوهرية، ذلك، أن تحديد المصطلح الأنسب يتبعه تحديد للمفاهيم، ثم الأهداف، وأخيرًا، وسائل تحقيق هذه الأهداف.

لذلك، يرى المؤلف ضرورة البدء بالنظر نحو تحديد المصطلح الذى يمكن أن نتبعه نحن ناطقى اللغة العربية، خاصة وأن المشكلة فى رأى الباحث ناتجة عن اختلاف فى ترجمة مصطلح Theatre in education، والتى ترجمها البعض بالمسرح التربوى، والبعض بالمسرح التعليمى، ووقف بينهما من اكتفى بأنه: المسرح المدرسى❖.

ومن هنا، تأتى أهمية هذا المؤلف فى محاولة لوضع تصور لما يجب أن يكون عليه المصطلح الذى يمكن أن نستخدمه عند حديثنا عن المسرح داخل المؤسسات التعليمية.

ننطلق بعد تحديد المصطلح الأنسب، لنرى كيف يمكن توظيف فنون المسرح داخل المؤسسات التعليمية، فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى، فى ثلاثة مجالات معمول بها فى مصر، على سبيل المثال وليس التعميم، وهى:

١ - التربية المسرحية.

٢ - مسرحة المناهج.

٣ - تعديل السلوك.

مع الاستفادة من التجارب الغربية، خاصة الأمريكية والإنجليزية فى هذا المجال، ثم إلقاء الضوء على واقع المسرح فى المؤسسات التعليمية فى مصر، من خلال عرض عدد من الدراسات الأكاديمية فى هذا المجال، والتى شرفت بالإشراف عليها. كل ذلك فى محاولة للإجابة عن عدد من التساؤلات التى تشغل العاملين، فى مجال المسرح التعليمى، فقد تساهم فى تنشيط ممارسة الأنشطة الدرامية / المسرحية داخل المؤسسات التعليمية.

أ.د. كمال الدين حسين